

أضواء البيان

@ 385 { قَدْ يُرَى } ، وقوله : { وَإِنْ يَمْسَسُكَ اللَّهُُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } ، وقوله : { مَا يَفْتَحِ اللَّهُُ لِنَاسٍ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ } ، وقوله : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُُ لَنَا هُوَ مَوْءَانَا } ، وقوله : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنِيَ اللَّهُُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادْنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) . وفي حديث ابن عباس المشهور : (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) . قوله تعالى : { ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن بني آدم إذا مسهم الضر دعوا إلى وحده مخلصين له الدين . فإذا كشف عنهم الضر ، وأزال عنهم الشدة : إذا فريق منهم وهم الكفار يرجعون في أسرع وقت إلى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي . وقد كرر جل وعلا هذا المعنى في القرآن . كقوله في (يونس) : { حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرَئِينَ بِرَبِّهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } إلى قوله { إِذَا هُمْ يَدْعُونَ } في الآية رَضَ بِغَيْرِ الْحَقِّ } ، وقوله (في الإسراء) { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْوَيْحِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَا تَجِدُ لَكُمُ إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } ، وقوله في آخر (العنكبوت) : { فَلَمَّا نَزَّجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } ، وقوله في (الأنعام) : { قُلْ اللَّهُ يُنَزِّجُ يَكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَّكُمْ شَرْعٌ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد قدمنا هذا في (سورة الأنعام) في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ كُم

إِنْ ° أَتَاكُمْ ° عَذَابُ اللَّهِ { . قوله تعالى : { فَتَمَتَّعُوا ° فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ } . صيغة الأمر في قوله { فَتَمَتَّعُوا ° } للتهديد . وقد تقرر في (فن
المعاني ، في مبحث الإنشاء) ، وفي (فن الأصول ، في مبحث الأمر) : أن من المعاني التي
تأتي لها صيغة إفعال التهديد . كقوله هنا : { فَتَمَتَّعُوا ° }